المصدر: الاهرام
التاريخ: ٢٠٠٢/٧/٢٠

قدوم العائلة المقدسة إلى مصر

تشرق شمس يوم ٢٤ بشنس من الشهر القبطى من كل عام تحتفل به مصرنا العزيزة بذكرى قدوم الطفل يسوع وأمه مريم إلى أرضها المباركة وقد وافق أول يونيو فى هذه السنة.
كان عيداً قومياً فى القديم ولقد تحققت فيه النبوءة التى ذكرها القديس متى فى إنجيله إذ يقول «فإذا ملاك الرب ظهر ليوصف فى حلم قائلا خذ الصبى وامه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى اقول لك لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه فقام وأخذ الصبى ليلاً وانصرف إلى مصر وكان هناك إلى وفاة هيرودس لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل من مصر دعوت ابنى» ٢ ـ ١٣ إلى ١٥.

لم يكن الهروب خوفاً من هيرودس ولكن لكى نتعلم منه أن «الذكى يبصر الشر فيتوراى والحمقى يعبرون فيعاقبون» كما قال سليمان الحكيم فى سفر الأمثال ونبوءة وردت أيضا فى سفر اشعياء النبى تقول «وحى من جهة مصر هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادما الى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر من داخلها وبها يبارك رب الجنود قائلا مبارك شعبى مصر» دوى هذا الصوت الأهلى فى بلادنا فتعمق الإيمان وتقدست أرض مصر بأقدامه الطاهرة وارتوى من نيلها وحفظ سلامها ووحدتها من المتربصين بها.

ولقد قتل هيرودس فى بحثه عن الطفل يسوع ١٤٤٠٠٠ طفل من سن سنتين فما دون.

وفى سفر ارميا قال هذا النبى الباكى عنها هكذا قال رب الجنود صوت سمع فى الرامه نوح بكاء مر راحيل تبكى على اولادها وتأبى أن تتعزى عن أولادها لأنهم ليسوا بموجودين وقد صدر هذه الايه الكاتب الكبير عزت السعدنى عنواناً لصفحته التى يكتبها يوم السبت بجريدة الأهرام عن نيرون هذا القرن الذى قتل أطفال فلسطين وشن حرب إبادة ضد كل ما هو فلسطينى وكشفت عن جرائمه وسائل الأعلام فى كل انحاء العالم. بدأ الطفل يسوع وأمه رحلته فى أرض مصر وطئت قدماه تل بسطا فى محافظة الشرقية فتهاوت الأوثان التى كانت فيها على الأرض ومنها إلى مسطرد والمطرية وفيها استظلت مريم مع طفلها تحت شجرة، وفى اثناء الحملة الفرنسية التى أتت على مصر اراد احدهم أن يقطع الشجرة فتفجرت منها الدماء فتركها وفر هاربا مذعورا ومنذ هذا الحدث أخذت اسم شجرة مريم بأوراقها الخضراء منذ اكثر من الفين من السنين وهى الآن مزار سياحى عالمى تحت إشراف وزارة الثقافة والى سمنود والبرلس وسخا وعين شمس وحارة زويلة والمعادى وجبل الطير واستمرت رحلة الطفل يسوع وأمه فى أرض مصر عطش مرة فاستند بقدمه على حجر فتفجرت منه المياه شرب منها وانطبعت قدمه على الحجر ثم أتى فى رحلته على بلدة تكثر فيها أشجار النخيل اهتزت الأشجار للطفل المقدس وقد جاء فى القرآن الكريم فى سورة مريم «وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا فكلى واشربى وقرى عينا ٢٤/٢٥» «سورة مريم» وتكلم الطفل يسوع وهو لم يزل فى المهد صبيا وجاء ذكره فى القرآن الكريم تقول الآية «فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا» سورة مريم ٢٨ وفى سورة مريم أيضا ذكر القرآن الكريم عن ولادته وموته ثم قيامته من الأموات: «السلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا. ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون» سورة مريم ٣٣ـ ٣٤ يواصل الطفل يسوع وأمه رحلتهما فى أرض مصر يباركها ويقدسها ثم يحط رحاله فى القوصية باسيوط «بنى فيها أول منبع فى دير المحرق ونشنه الطفل يسوع وقد حمل اسم هذا الدير الآن «القدس الثانية» وجاء ذكره فى الإنجيل المقدس فى سفر اشعيا النبى إذ يقول «فى ذلك اليوم يكون فى أرض مصر خمسة مدن تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود ويقال لإحداها مدينة الشمس فى ذلك اليوم يكون منبحا للرب فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر» ١٧.. ١٨، ١٩، ٢٠

ثم يقول هوشع النبى فى الإنجيل المقدس «لما كان إسرائيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوت ابنى» كبر الغلام وطغى ولبس جلباب ثور هائج انظروا ماذا يقول أرميا النبى عنهم «ابر انت يارب من أن أخاصمك لكن أكلمك من جهة احكامك لماذا تنجح طريق الأشرار اطمئن كل الغادرين غدرا» ثم يقول ايضا «حقا انه كما تخون المرأة قرينها هكذا خنتونى يابيت اسرائيل».

٢٠ ٣

وقال عنهم اشعياء النبى «بسطت يدى طول النهار الى شعب متمرد سائر فى طريق غير صالح وراء افكاره» ٦٥ ـ ٢

وقال عنهم القديس متى فى إنجيله «لان قلب هذا الشعب قد غلظ واذانهم قد ثقل سمعها غمضوا اعينهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا باذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فاشفيهم» ١٣ ـ ١٥.

توجعنى جدران قلبى ويئن فى قلبى ناحت أرضك يا فلسطين ويبس عشب كل الأرض فيها هربت طيور السماء من ارض صارت خربة خالية زرعوا الأشواك فى البساتين فصارت برية غربت الشمس فيها وهى بعد فى النهار لبت رأسى ماء وعينى ينبوع دموع لبكيت اياما على أطفالك وشبابك وبناتك وشيوخك ونسائك.

وأنت يامصر بلد واحد من الخالدين المائة هو الملك مينا موحد القطرين ومؤسس اول حكومة فى التاريخ كله لقد ولد هذا الملك العظيم فى بلدة نقاده من محافظة قنا كتب عنه الكاتب الأمريكى مايكل هارت فى كتابه «الخالدون مائة» انه واحد من هؤلاء الخالدين هو المصرى الوحيد فيهم وفى المتحف البريطانى بلندن وثيقة شاهدها من زار المتحف تعلن أن مسقط رأسه كان فى نقاده من محافظة قنا.

المجد لله فى الأعالى وعلى أرضك يامصر السلام وبالناس المسرة.

عجيب مينا جرجس
رجل أعمال مصرى ـ سودانى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية